الدكتور نجيب ابو حيدر
يحدّد موقفه بصراحة لـ "الهدف" :

انقاذ لبنان يحتاج الى نظام جديد

- الاقطاع السياسي تجاهل ثورة الشعب ومتطلبات التطور الاجتماعي
- الانكسار العسكري لليمين حطم المجتمع المغلق في الجبل ...

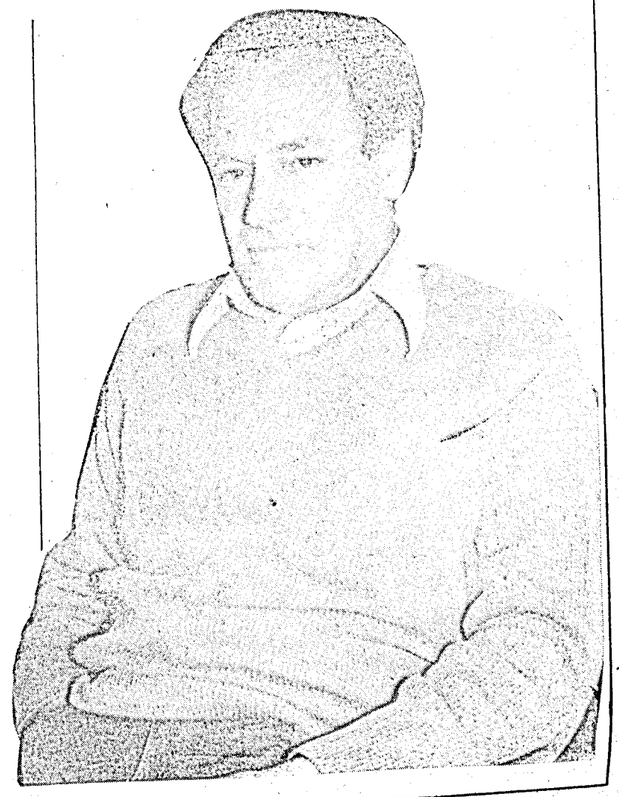

الدكتور نجيب أبو حيدر ، المثقف اللبناني المعروف .. وزير التربية في حكومة الشباب (أول حكومة في عهد فرنجية) والمستشار السابق لرئيس الجمهورية .. تحدث بصراحة مع « الهدف » .

هذا الرجل ، الذي عرفه اللبنانيون بوجه خاص والعرب بوجه عام من خلال كتاباته ومواقفه الوطنية اثناء احداث لبنان وردوده القوية على بيار الجميل ، يتكلم عن الاوضاع الراهنة في لبنان واسباب انهيار الادارة اللبنانية ومسؤولية العهد وفساد الاقطاع السياسي وتخلف الحكم ورجعيته وعوامل فشل محاولات الاصلاح . كما يتناول الدكتور نجيب أبو حيدر بالتحليل الدقيق شخصية سليمان فرنجية ، وتأثير الانكسار العسكري الذي لحق باليمين على تحطيم الطوق الانعزالي عن الجبل ، ويعلن رأيه في الظاهرة الكتائبية الطائفية .. وفي سياسة أميركا تجاه لبنان .. وفي حوادث حمانا الاخيرة والتجربة الهامة التي تحدث هناك في الوقت الحاضر .

أين أصبح لبنـــان ؟

● لقع بلغ لبنان حالة التفكك التام ، ففابت جميع اجهزة الدولة عن الوجود ، وتفكك الجيش ، وانهارت الادارة ماديا ومعنويا ، وانقسم الشعب على بعضه طائفيا وجغرافيا .. ولا يعلم أحد متى ستنتهي هذه الحرب ، وهي قد تدوم ، كحرب أهلية ، عدة أشهر ، وقد تعم الفوضى سنوات عدة .

ان المطروح الان هو استقالة رئيس الجمهورية وانتخاب رئيس جديد .. ولا أعلم ما اذا كان لبنان سيعود الى حالة الاستقرار والطمأنينة فيما لو حدث ذلك . فلا شك ان النظام الذي من أجله ابتدأ هذا الصراع قد زال من غير رجعة . والسؤال هو : أي نظام سيحل محله ؟ ومن سيكون عماد هذا النظام ؟ هذا لا يزال مجهولا . وانني أشك في امكانية انقاذ لبنان بأجهزة وادارة كالتي عرفناها ...

الجهاز الاداري والازمة

● الاوضاع المهترئة للادارة اللبنانية تشارك في تحمل مسؤولية ما وصل اليه البلد ..

لقد بدأ انهيار الادارة اللبنانية بعد سنوات من مطلع عهد الاستقلال . وكان سبب الانهيار ارادة السياسيين في الهيمنة الكلية عليها ، وتجنيدها لمصالحهم . ومن هنا تنبع ارادة السياسيين في عدم تسليم الادارة الا لضعيفي النفوس والمستزلمين . وتدريجيا توصل السياسيون الى هذا الهدف ، وخصوصا بالنسبة لمناصب المدراءالعامين. وقد كانت الاصلاحات التي قام بها الرئيس فؤاد شهاب تهدف الى اعطاء الادارة بعض الاستقلالية عن السياسيين . ومن هنا فكرةمجلس الخدمة المدنية . ولكن هذا المجلس الذي اراده شهاب اصلاحيا انحرف عن هدفه وجعل الادارة أكثر استزلاما من قبل .

مع ذلك أرى أن الادارة ليست في وضع الميؤوس منه اذا ما أرادت الدولة اصلاحها ويكون ذلك باعفاء الكثيرين من المديرين العامين من مناصبهم ، وخصوصا الذين عينوا في التشكيلات الاخيرة عام ١٩٧٣ ، وشرط أن يكون « تطهير الادارة » على أيدي اشخاص يضعون مصلحة الوطن فوق مصالحهم .

مسؤولية العهد الحالي

● ابتدأ هذا العهد بحكومة لا سياسية مكونة من عناصر شابة ذات أرادة صلبة ، قبلت امانة الوزارة باخلاص ومارستها باخلاص .. وتفاعل سليمان فرنجية الى حد كبير مع هذه العناصر وتقبل ديناميتها، بل و « ثورتها » على الطرق التقليدية في الحكم . ومن العجب ان الرئيس الذي عين مثل تلك الوزارة أتى بعدها بنقيضها . فالوزارة التي تلت « وزارة الشباب » كانت تقليدية بكل ما في الكلمة من معنى . وكانت مكونة من السياسيين الذين استغلوا الحكم لمصالحهمالشخصية طيلة عهد الاستقلال . ومنها ابتدأ الفساد والانهيار والانزلاق نحو الحالة التي نعيشها الان : اقطاع سياسي اقتطع لنفسه مصالحالشعب ولم يهتم الا بأموره الذاتية متجاهلا كليا الاوضاع السياسية والصراعات التي تدور في منطقتنا والتطور الاجتماعي ومتطلبات الشعب المتزايدة في المجتمع اللبناني . فظهر الحرمان بأقبح صوره وتزايد مع الانحسار الاقتصادي العالمي ولم يعره الحاكم أي اهتمام . وقد تجاهل الحكم ثورة الشعب التي اعتبرها مفتعلة من جانب « اليسار المخرب » و « المشاغبين » .

محاولات اصلاحية فاشلة

● يعود سبب فشل الوزراء التكنوقراطيين في احداث أي اصلاح حقيقي الى انهم جاءوا الى الحكم منفردين لا تساندهم أي احزاب في « ثورتهم » على السياسيين . هذا الى جانب انهم قصروا في الاتحاد لتشكيل جبهة موحدة . لقد جاءوا بالصدفة . ولان العهد لم يستطع أن يشكل حكومة سياسية . وفرض العهد أولئك التكنوقراط على السياسيين بوصفهم افرادا وليس كمجموعة . اذ ، كان عملهم بحت اداري وتنفيذي ، وكان مطلوبا منهم وضع سياسة ادارية انتهت حتما الى الاخفاق ، حتى لو كانت فعالة من الوجهة الادارية ، لانها لم تخلق تيارا سياسيا قويا يعطيها الاستمرارية . ولهذا كان سهلا التخلي عنها والعودة الى القديم .. وهكذا حين قال لنا العهد « ما بدنا اياكم، روحوا فلوا .. فلينا » . نحن قمنا بمهامنا كاداريين ولكننا اخلينا بها كسياسيين . ولهذا السبب اندثرت آثارنا في الوزارات بعد مدة قصيرة وكأنها لم تكن ! لقد كان دورنا الفعلي دور مدراء عامين، فحاولنا اصلاح الادارة بينما كان المطلوب اصلاح النظام السياسي . ان عضو الوزارة يجب أن يحمل هموم السياسة العامة وليس هموم وزارته فحسب . فنحن تخلينا عن دورنا كأعضاء في مجلس الوزراء ، وابقينا على دورنا كقمة للهرم الاداري .

مثلا ، قضية الكروتال . لقد أعلن وزير الدفاع حينذاك ان الدولة الغت الصفقة « لاننا غيرنا سياستنا الدفاعية » . ولكن : « كيف غيرت السياسة الدفاعية دون أن تطلب رأيي بوصفي عضوا في مجلس الوزراء ؟ » . اذا ، فقد تخليت عن دوري لزميلي وزير الدفاع الذي كان يمارس سياسة تقليدية تخضع لتوجيه رئيس الجمهورية .

فرنجية .. « دجاجة غريبة »

● لا يمكن للانسان أن يتجاوز تاريخه .

فسليمان فرنجية عاش طيلة حياته في المجتمع الزغرتاوي،ومارس تقاليد هذا المجتمع بما فيه من براءة وعنف . وسليمان فرنجية لم يكن يشعر بالارتياح الا حينما يكون في مجتمعه الزغرتاوي هذا . أما في البيئات الاخرى فكان يبدو وكأنه « دجاجة غريبة » . فيغلب عليه التحفظ والتشنج ، ولا يعود يبوح بأية كلمة . وهو لم يكن مؤهلا لرئاسة الجمهورية ، وكثيرا ما كان يتأثر بمن كان حوله . مشكلته ان ثقافته كانت شبه معدومة . وكان يغطي هذا النقص في الثقافة بالصمت وبالامتناع عن اتخاذ القرارات ... الا بعد فوات الاوان .

ان الفكر المتحجر لسليمان فرنجية لم يتفهم قطعيا التغييرات الفكرية ان في لبنان أو في العالم . وكان يعتبر أي خروج عما هو مألوف لديه باليسارية . فكل من لا يفكر مثله هو يساري . والكلمة كان لها عنده معنى مطلق . وحتى التمييز بين الاشتراكية (بالمعنى البريطاني مثلا) والشيوعية لم يكن واردا بالنسبة اليه .

لقد كان رأيي منذ البدء أن سليمان فرنجية لن يستقيل بالسهولة التي ظنها البعض ، وانه لن يفعل ذلك الا مرغما وذلك نتيجة وضع توازن قوى يكون هو فيه في مركز الضعف . وفي هذه الحالة يستقيل وليس بسبب أية دوافع وطنية .

جبل لبنان واليسار

● أولا ، أريد أن أؤكد على ان « الجبل » هو جبل مسيحي درزي وليس مسيحيا بحتا . انه مكون من الطائفتين معا . وينعكس ذلك في اماكن أقامة نازحي الجبل الذين أموا المدن . خذ عين الرمانة مثلا . كانت قرية صغيرة جدا فاستوطنها نازحون من الجبل ، من درز ونصارى . والنسبة المئوية لابناء الطائفتين فيها هي نفسها نسبتها في مناطقهم الاصلية . وهذا يشير الى ان المجتمع الجبلي هو نفس